امثلة من كتاب الجماهر للبيروني

Extraits du Kitâb al Djumâhir.

(لغة العرب) كنا قد تكلمنا مراراً على هذا التصنيف الجليل (راجع مثلا ٩ : ٢٩١) وقد اهدى الينا حضرة الاستاذ الدكتور ف . كرنكو بعض الامثلة من ابوابه ، ليحكم القارىء على ما فيه من الفوائد الجليلة والمصطلحات العلمية الواردة في ذلك الحين ، وهو امر جليل ، لانه يطلعنا على ان لغتنا هذه البديعة هي كالعجين بيد العجان تتقلب بين اصابعه وتطيعه كل الاطاعة ، لكنها تتطلب من يعرف التصرف فيها . ودونك شيئاً من تلك الامثلة :

قال في باب « اخبار في اليواقيت والجواهر » (من نسخة الاسكوريال ص ٥١)

في كتاب اخبار الخلفاء : ان المتوكل جلس يوماً لهدايا النوروز ، فقدم اليه كل علق نفيس ، وكل ظريف فاخر ، وان طبيبه بختيشوع بن جبريل ، دخل وكان يأنس به فقال له : ما ترى في هذا اليوم ؟ قال : مثل خرباشات للشحاذين اذ ليس لها قدر . واقبل على ما معي . ثم اخرج من كمه درج آبنوس ، مضبباً بالذهب وفتحه عن حرير اخضر ، انكشف عن ملعقة كبيرة فيها جوهر ، لمع منها شهاب ، ووضعها بين يديه . فرأى المتوكل ما لا عهد له بمثله ، وقال : من اين لك هذه ؟ قال : من الناس الكرام . ثم حدث انه صار الى ابي من ام جعفر زبيدة في ثلاث مرات ، ثلاث مائة الف دينار ، بثلاث شكايات عالجها فيها : احداها انها شكت عارضاً في حلقها منذراً بالخناق ، فاشار عليها بالفصد ، والتطفئة ، والتغدي بحسو وصفه ، فاحضر على سفتجة في عضادة (كذا . والصواب في غضارة) صينية عجيبة الصنعة ، وفيها هذه الملعقة . فغمزني ابي على رفعها ففعلت ولففتها في طيلساني ، وجاذبنيها الخادم ، فقالت : لاطفه ومره بردها وعوضه منها عشرة آلاف دينار ، فامتنعت وقال ابي : يا ستي ان ابني لم يسرق قط ، فلا تفضحيه في اول كراته لئلا ينكسر قلبه ، فضحكت ووهبتها (١).

هذا وان لم يكن في الخبر نسيج الملعقة ، فلمعان الشعاع في الحكاية ، يدل على ان الياقوت أحمر . وسأل عن الآخرتين ، فقال : انها شكت اليه تغير النكهة باخبار احدى بطانتها اياها ، وذكرت أن الموت اسهل عليها من ذلك . فجوعها الى العصر ، واطعمها سمكا مملوراً ، وسقاها دردي نبيذ دقل باكراه ، فنشت

١) اورد هذه القصة التنوخي في نشوار المحاضرة (مجلة المجمع ١٠ : ٦٩٤ الخ) (م . ع)

نفسها وقنفت ، فكرر عليها ثلاثة ايام . ثم قال لها : تنكهي في وجه من اخبرك بذلك واستخبريه هل زال . والثالث انها اشرفت على التلف من فواق شديد كان يسمع من خارج الحجرة ، فامر الخدم باصعاد خوابي الى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير ، وملئها ماء ، وجلوس خادم خلف كل جب [كذا . لعلها حب] حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها دفعة في وسط الدار . ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد ارعبها فوثبت وزايلها الفواق .

(من ص ٥٩)

ان « الجبل » المشهور الذي ينتحل اسمه لغيره فانه [كذا . ونظنه من زوائد النساخ] كان فصاً من ياقوت احمر على اقصى النهاية في النقاء . ذكر ابراهيم بن المهدي انه اشتري لابيه بثلثمائة الف دينار ، وكانت اكياسها تضد بعضها على بعض كالجبل ، وانه وهبه للهادي . ووهب الرشيد الخاتم المعروف « باسمعيل » (لعله بالاسماعيلي) من زمردة لم ير مثلها اسماً (كذا . ولعلها ماءة) وفيها ثقبة ، وطلب لها سنين ما يشابهها ليسد تلك الثقبة به حتى وجده بعد حين ، وعمل له ما يهندم عليها ، واحضر الصواغ ، وصاغوا بين يديه خاتماً ، وطلى المنحوت بمصطكى ليركبه في ثقبة الفص فوضعه الرشيد على كفه فتعلقت ذبابة ، وتعلق برجلها ، وطارت وذهبت به فقال الرشيد ، صدق الله تعالى في قوله . « ضعف الطالب والمطلوب » . ولما استخلف الهادي ودخل عليه الرشيد ورأى « الاسمعيلي » في يده حسده عليه ، واراد ان يقترن « بالجبل » . وحين خرج من عنده اتبعه الفضل بن الربيع مع اسمعيل الاسود بان يبعث « الاسمعيلي » اليه وان لم يفعل ، فجئني برأسه . ولحقه الربيع واخبره بالقصة فقال : والله لا اعطيه إلّا بيدي . فرجع معه الى ان بلغا الجسر فاخرجه من اصبعه وقال : يا فضل أهو « الاسمعيلي ؟ » . قال: نعم . فرمى به في دجلة . فطلبوه ، فلم يوجد الى ان استخلف الرشيد ومضت من خلافته سنة وكان بالخلد يذكر ما عامله به موسى فتذكر الخاتم . وامر الفضل بالغوص لطلبه فقال: يا سيدي قد طلب مراراً ، واني لاظن ان قد علاه اكثر من اربع اذرع من الطين لتطاول المدة . ثم مضى الفضل مع الغواصين فقال له احدهم : قف موقف الرشيد وارم بمدرة في قدر الخاتم كما رمى به . ففعل واول ما غاص الغواص

في مسقط المدرة بعد ان قدر ما يميل الماء به الى ان يبلغ القرار ، اخرج الخاتم بعينه كما هو . وقرنه الرشيد بالجبل كما اراد الهادي ، ولم يكن ان تبلغه المقادير ما اراد . وذكر نصر : انه كان بهرماناً معصفراً صافياً يتزن ثلاثة مثاقيل غير دانق وقيمته مائة الف دينار .

(وفي ص ٢٦٤)

حكاية في عدم الاسرب في بلاد الصين

ولعزة الاسرب (Plomb) في ارض الصين يستعمل الرصاص القلعي « Etain » بدله فيما يحتاج اليه منه ، ولهذا يحمل اليها في البضائع . قال بعض تجار البحر : انمن رسمنا ان نحمل للضعفاء بضائع ، ويتبرك بذلك ، وانا كنا في بعض المرات بالابلة قد اصلحنا شأن السفن الى الصين ، اذ وقف علي شيخ وقال : ان لي حاجة قصدت بها غيرك ، فخيبني فيها ، وقصدتك واثقاً منك بانك لا تفعل فعلهم . قال: وما هي ؟ قال : لا اقول حتى تضمن قضاءها ، ففعلت واحضر وصلة اسرب نحو المائة منا . ثم قال : حاجتي ان تأمر بحملها حتى اذا بلغت اللجة الفلانية امرت بطرحها في البحر . قلت : لا افعل . قال : واين الضمان ؟ وما زال بي حتى اخذتها وكتبتها في الروزنامجة باسمه وداره بالبصرة . فلما توسطنا تلك اللجة انسانا الله عزوجل بعصوف الرياح انفسنا فضلا عن تلك الرصاصة ، وبلغنا القصد ، وبعنا ما معنا . فحضر رجل يطلب اسرباً فأجبته: اني ما حملت منه شيئاً . وذكرني الغلام تلك البضاعة فقلت : خالف الآن الضمان وما علي ابيعها . فاشتراها الرجل بمائة وثلاثين ديناراً ، وابتعت لصاحبها طرائف من الصين . وانصرفنا ولم يأتني الشيخ ، فصدت داره وسألت عنه فقيل : انه توفي . فقلت : هل خلف احداً . فقالوا : ان له ابن اخ في بعض نواحي البحر ، وان داره موقوفة في يد امين القاضي . فتحيرت ورجعت الى الابلة وبعت تلك البضاعة بسبع مائة دينار . وبينا انا ذات يوم (كذا) اذ وقف رجل على رأسي وقال لي: انت فلان ؟ قلت : نعم . قال: كنت خرجت الى الصين وبعت بها وصلة عام اول . قلت : نعم. قال انا اشتريتها ، وقد قطعتها للاستعمال فوجدتها مجوفة وفيها اثنا عشر الف دينار . وقد جئت بها اليك فخذها . قلت له : زدت ويحك

في البلية وقصصت القصة عليه فتبسم متعجباً وقال : اتعرف الشيخ ؟ قلت : لا إلا بما حكيت . قال : هو عمي وليس له وارث غيري ، وكان يفرط في اعنائي حتى اضطررت الى الهرب من البصرة منذ سبع عشرة سنة ، واراد ان يزوي المال عني، فأبى الله إلا ما ترى على رغمه ، فاعطيته السبع مائة دينار وذهب الى البصرة واستوطن دار عمه في أوسع نعمة وارغدها .

ف. كرنكو

تصحيحات Corrections.

بعد السلام والاحترام . نسيت في مكتوبي الاخير تصحيح بعض الهفوات في الجزء السابع من مجلتكم

ورد في ص ٥٤٤ س١ : « حلية الاولياء للفضل بن دكين ابي نعيم ». قلنا : ليس الفضل بن دكين صاحب الحلية . لان ابن الفضل هذا واحمد بن عبدالله صاحب الحلية نحو من مائة سنة . فالفضل اقدم من احمد وهو شيخ شيوخ احمد .

وجاء في ٥٤٤ س١٣ : « الامثال للمدائني » قلنا : لا نعرف للمدائني كتاباً بهذا الاسم . انما كتاب الامثال للميداني . على ما هو مشهور

وفي ص ٥٤٥ س٨ : «طبقات ابن اسعد » والصواب : « طبقات ابن سعد » بغير الف ويقال: طبقات محمد بن سعد» وتصنيفه مشهور مطبوع .(ل. ع) اسعد من غلط الطبع في ٢٨ تموز سنة ١٩٣١ وستكليف اون سي (انكلترة) المخلص

ف كرنكو

صاحب كتاب الفاضل في صفة الادب الكامل

Un auteur retrouvé.

بعد ان طالعنا كتباً عديدة لنتبين اسم صاحب هذا الكتاب أصبنا انه « محمد ابن اسحق بن يحيى النحوي المعروف بالوشاء » . قال: ناشر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ١ : ٢٥٤ » في الحاشية ما هذا نصه : « قلت: له من المؤلفات كتاب الموشى المعروف بكتاب الظرف والظرفاء طبعه الخانجي [وقد سبقه الافرنج الى طبعه سنة ١٨٨٦] وله كتاب الفاضل من الادب الكامل ، توجد منه نسخة بمكتبة مجلس بلدية الاسكندرية ونسخة قديمة في المكتبة الخالدية بالقدس. وابو الطيب الوشاء حدث عن ابي العباس ثعلب والمبرد وطبقتهما كما في تاريخ الخطيب.

مصطفى جواد